The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 9:1-34	إنجيل مَرْقُس 9: 1–34
wt_us03_0178_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 63
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ أشْخاصًا كَثيرينَ يَميلونَ إلى العَيْشِ تَحْتَ النَّاموسِ عِوَضًا عَنِ العَيْشِ في النِّعْمَةِ والحَقِّ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّ اللهَ القُدُّوسَ يُوْصينا قائِلًا: **''هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا''**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

هُناكَ مَوْقِفٌ شائِعٌ في ثَقافاتِنا المُعاصِرَةِ يَقولُ إنَّ النَّاموسَ هُوَ الطَّريقَةُ الوَحيدَةُ لِلْحِفاظِ على التَّمَدُّنِ في مُجْتَمَعاتِنا. لَكِنَّ هَذا لا يَعْدُو عَنْ كَوْنِهِ عَاطِفَةً سَلْبِيَّةً مُؤسِفَة. فَفي الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ جَاءَ لِكَيْ يُكَمِّلَ نَاموسَ العَهْدِ القَديمِ وَيُعْطينا وَصِيَّةً جَديدَةً قائِمَةً على نِعْمَةِ اللهِ الحَيِّ وَرَحْمَتِه. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ اللهَ كانَ يُهَيِّئُ الظُّروفَ المَواتِيَة لِهَذا الأمْرِ مُنْذُ البَدْء.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ مَعَ تَلاميذِهِ فَيَقولُ لَهُمْ في إنْجيل مَرْقُس 9: 1:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ».

لَكِنْ مَا الذي قَصَدَهُ يَسوعُ بِكَلامِهِ هَذا؟ فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ جَميعَ تَلاميذِ المَسيح مَاتُوا قَبْلَ أنْ يَرَوْا مَلَكوتَ اللهِ الذي كَانُوا يَتَوَقَّعونَهُ. فَهَلْ أخْطَأ يَسوع؟ لا يا صَديقي، فَحَاشا للربِّ يَسوعَ أنْ يُخْطِئ. لَكِنَّ

البَشَرَ هُمُ الذينَ يُخْطِئونَ الفَهْمَ أوِ التَّفْسيرَ عَادَةً. لَكِنَّنا سَنَفْهَمُ المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ بَعْدَ قَليل. أمَّا الآنْ، فَنَقْرَأُ في الأعْداد 2 4:

وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًّا كَالثَّلْجِ، لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذلِكَ. وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ.

إذًا، بَعْدَ سِتَّةِ أيَّامٍ، اصْطَحَبَ يَسوعُ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقوبَ وَيُوحَنَّا وَصَعِدَ بِهِمْ إلى جَبَلٍ عَالٍ في قَيْصَرِيَّةِ فيلُبُّس ألا وَهُوَ جَبَل حَرْمون. وَهُناكَ تَجَلَّى أمامَهُمْ (أيْ: تَغَيَّرَت هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُم). وَصارَتْ ثِيابُهُ لَمَّاعَةً تَفوقُ الثَّلْجَ بَياضًا. وَبَيْنَما هُوَ في حَالَةِ التَّجَلّي تِلْكَ، ظَهَرَ إيليَّا وَمُوسى وَراحا يَتَحَدَّثانِ مَعَ يَسوع. وَهُناكَ، تَذَكَّرَ التَّلاميذُ الثَّلاثَةُ قَوْلَ يَسوع: **''إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هٰهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ رَأوا يَسوعَ في المَجْدِ الذي سيأتي فيهِ ذاتِ يَوْمٍ وبالقُوَّةِ التي سَيأتي بِها ثانيةً إلى الأرْض. فَكَأنَّ اللهَ القُدُّوسَ أخَذَهُمْ في رِحْلَةٍ عَبْرَ الزَّمَن وَأراهُمْ مَا سَيَصيرُ عِنْدَما يأتي مَلَكوتُ اللهِ بِقُوَّة. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الخامِس:

فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقولُ لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدِي، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً».

وَلَعَلَّ بُطْرُسَ في تَفْكيرِهِ هَذا يُمَثِّلُ النَّاسَ الذينَ يَميلونَ إلى التمسُّكِ بِالأشياءِ المَلْموسَةِ وَالمَحْسوسَةِ. لَكِنَّنا نَفْهَمُ سَبَبَ ذَلِكَ في العَدَدِ السَّادِس إذْ نَقْرَأُ:

لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِذْ كَانُوا مُرْتَعِبِينَ.

وَهَذا يُعَلِّمُنا دَرْسًا قَيِّمًا ألا وَهُوَ أنَّهُ ''إذا كَانَ الكَلامُ مِنْ فِضَّة، فَإنَّ السُّكوتَ مِنْ ذَهَب''. فَهُناكَ أشْخاصٌ يُفَضِّلونَ أنْ يَقولوا أيَّ شَيْءٍ عِوَضًا عَنِ البَقاءِ صَامِتين. لَكِنْ عِنْدَما يَفْتَحونَ أفْواهَهُمْ وَيَنْطِقونَ بِشَيءٍ مَا، فإنَّ مَا يَتَفَوَّهونَ بِهِ هُوَ كَلامٌ فَارِغٌ أوْ جَارِحٌ أوْ مُسيء. لِذَلِكَ، إنْ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ ما نَتَكَلَّمُ بِهِ، مِنَ الأفْضَلِ أنْ نَلْزَمَ الصَّمْتَ. وَنَرى هُنا أنَّ التَّلاميذَ الثَّلاثَة كَانوا مُرْتَعِبين. ولأنَّ بُطْرُسَ كَانَ مُرْتَعِبًا، فَقَدْ نَطَقَ بِهَذا الاقْتِراح الذي دَلَّ عَلى عَدَمِ فَهْمِهِ لِما رَآهُ بِعَيْنَيْه. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

وَكَانَتْ سَحَابَةٌ تُظَلِّلُهُمْ. فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هٰذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا».

نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين 1: 1 2: **''اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هٰذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ''**. وَالآنْ، هَا هُوَ مُوسى. لَكِنْ مَا الذي يُمَثِّلُهُ مُوسى؟ إنَّهُ يُمَثِّلُ عَلاقَةَ اللهِ مَعَ الإنْسانِ مِنْ خِلالِ النَّاموس. وَها هُوَ إيليَّا. لَكِنْ مَا الذي يُمَثِّلُهُ إيليَّا؟ إنَّهُ يُمَثِّلُ عَلاقَةَ اللهِ مَعَ الإنْسانِ مِنْ خِلالِ الأنْبياء. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ العَهْدَ القَديمَ كَانَ يَتألَّفُ في الأصْلِ

مِنَ النَّاموسِ وَالأنْبياء. لِذَلِكَ، كَانَ يَسوعُ يَقولُ: **''لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ''** أوْ: **''بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ''**.

إذًا، فَقَدْ كَلَّمَ اللهُ الآباءَ في أوْقاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُرُقٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ خِلالِ النَّاموسِ وَالأنْبياء. لَكِنْ في هَذِهِ الأيَّامِ الأخيرَةِ، كَلَّمَنا في ابْنِهِ الحَبيب. لِذَلِكَ، فَإنَّنا نَرى مُوسى واقِفًا مَعَ يَسوع لأنَّهُ يُمَثِّلُ النَّاموس. كَذَلِكَ فإنَّنا نَرى إيليَّا وَاقِفًا مَعَ يَسوعَ في حَادِثَةِ التَّجَلِّي لأنَّ إيليَّا يُمَثِّلُ الأنْبياء.

وبَعْدَ أنْ قَدَّمَ بُطْرُسُ ذَلِكَ الاقْتِراحَ المُتَسَرِّعَ، جَاءَ صَوْتُ اللهِ مِنَ السَّحابَةِ التي كانَتْ تُظَلِّلُهُمْ قائِلًا: **''هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا''**. وَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 17 أنَّ: **''النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا''**. وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ أشْخاصًا كَثيرينَ يَميلونَ إلى العَيْشِ تَحْتَ النَّاموس عِوَضًا عَنِ العَيْشِ في النِّعْمَةِ والحَقِّ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّ اللهَ القُدُّوسَ يُوْصينا قائِلًا: **''هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا''**.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ أيَّ شَيْءٍ يُناقِضُ النَّاموسَ وَالأنْبياء. بَلْ إنَّهُ قَالَ: **''لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ''**. وَقَدْ أكْمَلَ يَسوعُ النَّاموسَ وَالأنْبياء كَما قالَ مِنْ خِلالِ حَياتِهِ، وَمَوْتِهِ، وَقيامَتِهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أتاحَ لَنا أنْ نَتَمَتَّعَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ المَجيدَةِ مِنْ خِلالِ شَرِكَتِنا الدَّائِمَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فَلَوْلا هَذِهِ النِّعْمَةِ الغَنِيَّةِ، لَما اسْتَطَعْنا أنْ نَمْثُلَ في مَحْضَرِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 9: 8 10:

فَنَظَرُوا حَوْلَهُمْ بَغْتَةً وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا غَيْرَ يَسُوعَ وَحْدَهُ مَعَهُمْ. وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ، أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُحَدِّثُوا أَحَدًا بِمَا أَبْصَرُوا، إِلاَّ مَتَى قَامَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَحَفِظُوا الْكَلِمَةَ لأَنْفُسِهِمْ يَتَسَاءَلُونَ: «مَا هُوَ الْقِيَامُ مِنَ الأَمْوَاتِ؟»

إذًا، مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّ بُطْرُسَ وَيَعْقوب وَيوحَنَّا لَمْ يَفْهَموا مَا قالَهُ يَسوعُ عَنْ قِيامِ ابْنِ الإنْسانِ مِنَ الأمْوات. لِذَلِكَ، فإنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 11:

فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟»

وَهَذا يَعْني أنَّهُمْ أدْرَكوا أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيَّا. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَموا لِماذا يَقولُ الكَتَبَةُ إنَّ إيليَّا يَنْبَغي أنْ يأتي أوَّلًا! حينئذٍ، أجابَ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 12:

«إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَيْفَ هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْذَلَ.

يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ هُنا: صَحيحٌ أنَّ الأسْفارَ المُقَدَّسَة تَقولُ إنَّ إيليَّا يأتي أوَّلًا، لكِنَّها تَقولُ أيضًا إنَّ ابْنَ الإنْسان (أيْ: المَسِيَّا) سَيتألَّمُ كَثيرًا. لِذَلِكَ هُناكَ جانِبان لِمَجيءِ المَسِيَّا إذْ إنَّهُ سَيَأتي بِقُوَّةٍ

ومَجْدٍ. وَقَبْلَ ذٰلِك، فإنَّ إيليَّا سيأتي وَيَرُدَّ كُلَّ شَيءٍ. لٰكِنَّ إيليَّا قَدْ جَاءَ لأنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدان تَمَّمَ خِدْمَة إيليَّا. وَيُتَابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 13:

لٰكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا أَيْضًا قَدْ أَتَى، وَعَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ».

وَهَذا يَعْني أنَّ المَكْتوبَ بِخُصوصِ يُوحَنَّا المَعْمَدان قَدْ تَحَقَّق. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 14 16:

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا حَوْلَهُمْ وَكَتَبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ. وَلِلْوَقْتِ كُلُّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا، وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. فَسَأَلَ الْكَتَبَةَ: «بِمَاذَا تُحَاوِرُونَهُمْ؟»

يُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا يَسوعَ الرَّاعي. فَقَدْ رَأى خِرافَهُ في مَوْقِفٍ حَرِجٍ إذْ كَانَ الكَتَبَةُ يُحاورونَهُم. وَحينئذٍ، هَبَّ يَسوعُ للدِّفاعِ عَنْ تَلاميذِهِ فَقالَ للكَتَبَة: ''بِماذا تُحاورونَهُم؟'' وَبِذٰلِكَ، أظْهَرَ يَسوعُ أنَّهُ الرَّاعي الصَّالِح الذي يُدافِعُ عَنْ خِرافِهِ وَيَحْميهِمْ مِنَ الذِّئابِ الخَاطِفَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 17 إلى 24:

فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ، وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقْهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ وَيَيْبَسُ. فَقُلْتُ لِتَلاَمِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا». فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!» فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ لِلْوَقْتِ صَرَعَهُ الرُّوحُ، فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ. فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هٰذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ. وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لٰكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي».

ويَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ يُحَرِّكُ المَشاعِر! فَباسْتِطاعَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أنْ يَتَخَيَّلَ مَشاعِرَ هَذا الأبِ عِنْدَما كَانَ يَرى ابْنَهُ في تِلْكَ الحَالِ الصَّعْبَة. فَقَدْ كَانَ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ أخْرَس. وَحَيْثُما تَمَلَّكَهُ، يَصْرَعُهُ، فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بأسْنانِهِ وَيَتَيَبَّس. وَكَثيرًا ما ألْقاهُ الرُّوحُ النَّجِسُ في النَّارِ وَفي المَاءِ لِيُهْلِكَهُ.

ومِنَ المُؤكَّدِ أنَّ قَلْبَ الأبِ كَانَ مُحَطَّمًا بِسَبَبِ عَجْزِهِ عَنْ مُساعَدَةِ ابْنِهِ. لِذٰلِكَ، فَقَدْ أحْضَرَهُ إلى يَسوعَ على أمَلِ أنْ يَشْفيه. وَما إنْ رَأى الرُّوحُ النَّجِسُ يَسوعَ حَتَّى صَرَعَ الصَّبِيَّ، فَوَقَعَ على الأرْضِ يَتَمَرَّغُ مُزْبِدًا. حينئذٍ، صَاحَ الأبُ قائِلًا ليسوع: ''**إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا**''. فَقالَ لَهُ يَسوع: ''**إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ**''. ويَا لَهُ مِنْ وَعْدٍ مَجيدٍ حَقًّا! فَكُلُّ شَيءٍ مُسْتَطاعٌ للمُؤمِن. وفي الحَال، صَرَخَ أبو الصَّبِيِّ: ''**أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي**''.

وَبِذَلِكَ، فَكأنَّهُ يَقولُ لَهُ: ''أؤمِنُ يا سَيِّدُ! لَكِنْ إنْ كَانَتْ لديَّ أيُّ شُكوكٍ، فأرْجوكَ أنْ تَنْتَزِعَها مِنْ قَلبي وَمِنْ حَياتي!''

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 25:

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَاكَضُونَ، انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضًا!»

وقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبيعيِّ أنَّ مَشْهَدًا كَهَذا وَحَدَثًا كَهَذا سَيَجْذِبُ النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ! لَكِنْ لِماذا أمَرَ يَسوعُ الرُّوحَ الأخْرَسَ أنْ يَخْرُجَ مِنَ الصَّبِيِّ وَأنْ لا يَدْخُلَهُ بَعْد؟ إنَّ الجَوابَ عَنْ هَذا السُّؤالِ مَوْجودٌ في إنْجيل لوقا 11: 24 26 إذْ قالَ يَسوع: ''**مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لاَ يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!**'' وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي جَعَلَ يَسوعَ يَأمُرُ الرُّوحَ الأخْرَسَ أنْ لا يَدْخُلَ الصَّبِيَّ ثانِيَةً.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 9: 26 28:

فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ شَدِيدًا وَخَرَجَ. فَصَارَ كَمَيْتٍ، حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: «إِنَّهُ مَاتَ!» فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ، فَقَامَ. وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتًا سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟»

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ سُؤالَ التَّلاميذِ كَانَ في مَحَلِّهِ. فَلِماذا لَمْ يَقْدِروا أنْ يُخْرِجوا الرُّوحَ النَّجِسَ الأخْرَسَ مِنَ الصَّبِيِّ؟ وَقَدْ أجابَهُمْ يَسوعُ عَنْ سُؤالِهِمْ قائِلًا في العَدَد 29:

«هذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ».

مِنَ الوَاضِحِ مِنْ خِلالِ كَلامِ يَسوعَ أنَّ الأرْواحَ النَّجِسَة لا تَنْتَمي إلى نَوْعٍ وَاحِدٍ أوْ فَصيلَةٍ وَاحِدَة. وَقَدْ أكَّدَ الرَّسولُ بولُسُ هَذِهِ الحَقيقَة إذْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 6: 12: ''**فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ**''.

وَنَرى هُنا أنَّ هَذا الرُّوحَ النَّجِسَ الذي كَانَ يَسْتَحْوِذُ على الصَّبِيِّ كَانَ أقْوى مِنْ أرْواحٍ نَجِسَةٍ أُخرى حَتَّى إنَّ التَّلاميذَ لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنْ إخْراجِهِ بأنْفُسِهِم. وَقَدْ أخْبَرَهُمْ يَسوعُ أنَّ هَذا الجِنْسَ مِنَ الأرْواحِ النَّجِسَةِ لا يَخْرُجُ إلاَّ بالصَّلاةِ وَالصَّوْم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 30 و 31:

وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَازُوا الْجَلِيلَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ، لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ».

مِنَ المُلاحَظِ هُنا أنَّ يَسوعَ صارَ يَتَحَدَّثُ كَثيرًا عَنْ مَوْتِهِ أمامَ تَلاميذِهِ. فَقَدْ أرادَ أنْ يُعِدَّهُمْ لِما سَيَحْدُث. فَقَدْ باتوا يَعْلَمونَ الآنَ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيَّا. لَكِنَّهُ أرادَ أنْ يُهَيِّئَهُمْ لِمَسيَّا مُخْتَلِفٍ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنْ ذاكَ الذي كَانَ اليَهودُ جَميعًا يَنْتَظرونَهُ.

وَنَقْرَأُ في العَدَد 32:

وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ.

فَقَدْ عَجِزَ التَّلاميذُ مَرَّةً أُخرى عَنْ فَهْمِ مَا يَقولُهُ يَسوعُ عَنْ مَوْتِهِ وَقيامَتِه. وَبِسَبَبِ خَوْفِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ المَزيدِ، فَقَدْ فَضَّلوا عَدَمَ تَوْجيهِ أيِّ أسْئِلَةٍ أُخرى لَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟» فَسَكَتُوا، لأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ.

عِنْدَما سألَهُمْ يَسوعُ عَمَّا كانوا يَتَجادَلونَ فيما بَيْنَهُمْ، سَكَتوا لأنَّهُمْ شَعَروا بالخَجَلِ مِنْ أنْفُسِهِمْ إذْ كانوا قَدْ تَجادَلوا في مَنْ هُوَ الأعْظَمُ بَيْنَهُم. وَما أكْثَرَ ما تَفَوَّهْنا بأشْياءٍ نَخْجَلُ مِنْ تَكْرارِها في حُضورِ يَسوع! وَما أكْثَرَ مَا فَعَلْنا أشْياءً نَخْجَلُ مِنْ ذِكْرِها قُدَّامَهُ. وَقَدْ يُخَيَّلُ إلَيْنا أحْيانًا أنَّ الربَّ يَسوعَ لا يَسْمَعُنا وَلا يَرانا. لَكِنْ يَجِبْ علينا أنْ نَتَذَكَّرَ دَوْمًا أنَّ يَسوعَ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ إنَّ **''كُلَّ شَيءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا''**.

لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَخْفي شَيْئًا عَنْهُ لأنَّهُ حَاضِرٌ مَعَنا في كُلِّ زَمانٍ وَمَكان. وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ يعْلَمُ سَبَبَ الجَدَلِ بَيْنَ تَلاميذِهِ، فَقَدْ دَعاهُمْ لِيُكَلِّمَهُمْ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُ لَمْ يُرِدْ أنْ يُوَبِّخَهُمْ لأنَّهُمْ تَجادَلوا في مَنْ هُوَ الأعْظَمُ بَيْنَهُمْ، بَلْ أرادَ أنْ يُعَلِّمَهُمْ دَرْسًا قَيِّمًا في العَظَمَة!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ حَقيقَةٌ مُؤكَّدَةٌ وهِيَ أنَّ الإيمانَ هُوَ حَجَرُ الأساسِ في أيَّةِ عَلاقَةٍ سَليمَةٍ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. فالإيمانُ هُوَ الذي يَدْفَعُنا إلى اتِّباعِ الربِّ دُوْنَ أيَّةِ ضَمانَةٍ مَلْموسَةٍ بِخُصوصِ النَّتيجَة. وَلَكِنْ كَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ الإيمانَ هُوَ الخُطْوَةُ الأولى لاخْتِبارِ المُعْجِزات. وَلَنا جَميعًا أنْ نَتَخَيَّلَ الأثَرَ الذي يُمْكِنُ للكَنيسَةِ أنْ تَتْرُكَهُ على العالَمِ في وَقْتِنا الحاضِرِ لَوْ أنَّنا وَضَعْنا الخَوْفَ جَانِبًا وَخَطَوْنا بِضْعَ خُطُواتٍ بالإيمان!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' أنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ قَدِ انْتَهى بَعْدُ مِنَ الحَديثِ عَنْ مَوْتِهِ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ لَخَّصَ يَسوعُ مَسألَةَ العَظَمَة في كَلِماتٍ قَليلَةٍ عِنْدَما قالَ لِتلاميذِهِ: **''أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَالْعُظَمَاءَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا''**. لِذَلِكَ، إذا أرَدْتَ أنْ تَكونَ عَظيمًا في مَلَكوتِ اللهِ، فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَتَعَلَّمَ أنْ تَخْدِمَ الآخَرين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.